ترجمة المستشرق 'جورج سيل' لكلمتي 'لعل' و'عسى'

-رؤية نقدية-

الدكتور عبد الحليم محمد

جامعة سيدي بلعباس-الجزائر

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

يتسبّب الاستشراق في كثير من الأوقات في تقديم صورة غير صحيحة عن الإسلام والمسلمين، والمستشرقون هم بمثابة الممثل الرسمي لدى شعوبهم يتحملون عبئ التزوير والتحريف، فهم بذلك كانوا ولا يزالون معول هدم لتعاليم الإسلام ومقوماته متبنين في ذلك أساليب التشكيك المختلفة في العقيدة، و الطعن في الحقائق الإسلامية التاريخية وثوابته الطاهرة قاصدين بذلك تصويره خطرا على الغرب و مستقبله.

وحتى تكون المهمة في غاية الإتقان و في سبيل انجاز تلك الاهداف المنشودة ركز ابناء هذا الجهاز الاستخباراتي اهتمامهم على القرآن الكريم فكانت هناك دراسات عديدة حوله من ترجمة و تحقيق، و نشر للكتب و المقالات المتعلقة بالقرآن و علومه.

ذلك التعامل السيئ والغير محترم مع القرآن أدى إلى ظهور آفات عديدة: اهمها معاملة القرآن الكريم كسائر الاعمال الادبية الإنسانية، فرفعوا عنه قداسته بأن يكون أي شيء إلا أن يكون وحيا من الله، بل ادعوا أنه من إنشاء محمد صلى الله عليه

وسلم، ورثه من ثقافات سابقة، وذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك، فألصقوا بالقرآن تهمة التحريف والتبديل.

في هذا المقال ستكون الخطوات التالية الأساس في عرضه:

- ✓ -تعريف موجز عن صاحب كتاب "قرآن محمد".
- ✓ -السبب الحقيقي من اصدار الترجمة الإنجليزية.
- ✓ -فصول كتاب "قرآن محمد" ومحتويات كل فصل.
- ✓ -تفسير علماء المسلمين لكلمتي لعل وعسى.
- ✓ -نظرة المستشرق جورج سيل لهاتين الكلمتين.

التعريف بصاحب الكتاب.

هو جورج سيل George Sale (1697م-1736م)، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات.

يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام 1746م"[1].

احترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام . له بالإنكليزية ترجمة القرآن (قرآن محمد) وهو أول من حاول ترجمته إلى هذه اللغة كاملا[2]. وله كذلك مصنفات في التاريخ واللّغة ولكنه أكثر ما اشتهر بنقل القرآن إلى لسان الإنجليز وبما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات النص القرآني انتقى أكثرها من كتب التفسير الإسلامي. أشهر مصنفاته مقالة في الإسلام[3].

لماذا ترجم جورج سيل القرآن الكريم:

جاءت ترجمة جورج سيل لترجمة معاني القرآن على نفس النمط الذي جاءت عليه سابقاتها من الترجمات الإستشراقية وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمات تمت بدافع تنصيري[4].

أما ما ذكره **سيل** نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادَّخَرَتْ لهم مجد إسقاطه[5].

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow."[6]

إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أو الفهم المجرد، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين، بل قل إنها كانت بمثابة السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لمحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية. و لقد تمت بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر (الآخر) وهزيمته والسيطرة عليه. يقول **يوهان فوك** في تأريخه للدراسات العربية في أوروبا: «لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن"[7].

أما ترجمة **جورج سيل** الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م والتي أعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيِّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام[8].

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم[9].

وصف **جورج سيل** باهتمامه البالغ بالإسلام، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أنْ يكون وحيًا من عند الله، بل أكَّد على أنَّه من صنع محَمَّد بن عبد الله– , حيث يقول: "أمَا أنَّ محَمَّدا كان, في الحقيقة, مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له, فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإنْ كان المرجَّح– مع ذلك– أن المعاونة التي حصل عليها من غيره, في خطَّته هذه, لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك"[10].

"That Mohamed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute; though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others, as his countrymen failed not to object to him" [11]

ولكن الله رد على هؤلاء بقوله مدافعا عن كتابه و عن نبيه فقال: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [النحل: 103].

وقفة مع فصول كتاب "قرآن محمد":

ترجمة **سيل** للقرآن و التي سماها **قرآن محمد،** كتاب باللغة الإنجليزية يقع في (616) صفحة. طبعة لندن عام 1900.

الجزء الأول من الكتاب يحتوي على 146 صفحة ، يقع الجزء هذا في ثمانية فصول و هي كالآتي:

الفصل الأول: و عنوانه (في عرب الجاهلية و تاريخهم و أديانهم و علومهم و عاداتهم)

(Of the ARABS before MOHAMMED ; or, as they express it, in the time of ignorance ; their history, religion, learning, And customs.).

الفصل الثاني: و عنوانه (في البحث عما كانت عليه حال النصرانية و اليهودية أيام ظهور محمد والطرق التي سلكها محمد لتأسيس دينه و ما أعانه على ذلك من الشؤون)

(Of the state of christianity, particularly of the EASTERN churches, and of JUDAISM, at the time of MOHAMMED'S appearance; and of the methods taken by HIM for the establishing HIS religion, and the circumstances which concurred thereto.)

الفصل الثالث: و عنوانه(في الكلام على القرآن و ما تميز به عن غيره من الكتب و في كيفية كتابته و نشره و الغاية العامة المقصودة به)

(Of the KORAN itself, the Peculiarities of that Book ; the manner of its being written and published, and the general design of it.)

الفصل الرابع: و عنوانه (في الإسلام أي في تعاليم القرآن و أوامره المتعلقة بالإيمان وفروض الدين – أي قضاياه النظرية و العلمية–).

(Of the doctrines and positive precepts of the KORAN, which relate to faith and religious duties.)

الفصل الخامس: و عنوانه(في بعض نواهي القرآن):

(Of certain negative precepts in the KORAN.)

الفصل السادس: و عنوانه(في شرع القرآن المدني أي فيما شرعه في المعاملات)

Of the institutions of the KORAN in civil affairs.)

الفصل السابع: و عنوانه(في الأشهر التي حرمها القرآن و في إفراد يوم الجمعة):

(Of the months commanded by the KORAN to be kept sacred; and of the setting apart of FRIDAY for the especial service of GOD.)

الفصل الثامن: و عنوانه(في فرق المسلمين الكبيرة وفي من ادعى النبوة في العرب على عهد محمد أو بعده)

(Of the principal sects among the MOHAMMEDANS ; and of those who have pretended to prophecy among the ARABS, in or since the time of MOHAMMED.)

أما الجزء الثاني من الكتاب يحتوي على 470 صفحة ويحتوي على ترجمة سور القرآن المئة وأربع عشرة.

تفسير معاني "لعل" و"عسى" في القرآن الكريم :

عسى:

فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 216].

قال ابن فارس:[12] وتأتي للقرب والدنو، نحو:﴿**قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ**﴾[النمل: 72].

وقال الكسائي[13]: كل ما في القرآن من "عسى" على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة و وجه على معنى عسى الأمر أن يكون كذا. وما كان على الاستفهام فإنه يجمع، نحو: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ**﴾ . قال أبو عبيدة: معناه: هل عرفتم ذلك، وهل جزمتموه ؟.

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس، قال: كل عسى في القرآن فهي واجبة.

وقال الشافعي: يقال: عسى من الله واجبة.

وقال ابن الأنباري: عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين:

أحدهما:﴿ **عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ** ﴾[الإسراء: 8] يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله وأوقع عليهم العقوبة.

والثاني: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً**﴾ [التحريم: 5] فلم يقع التبديل، وأبطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بألا

يعودوا كما قال: {**وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا**}، وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطا بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب[14].

لعل:

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان:

أشهرها: التوقع وهو الترجي في المحبوب، نحو: {**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}.

والإشفاق في المكروه، نحو: {**لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**}، وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك.

الثاني: التعليل، وخرج عليه: {**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخْشَى**}.

الثالث: الاستفهام، وخرج عليه: {**لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً**}، {**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**}، ولذا علق " تدري".

قال في البرهان: وحكى البغوي عن الواقدي أن جميع ما في القرآن من " لعل" فإنها للتعليل إلا قوله: {**لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**} فإنها للتشبيه، قال: وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة، ووقع في صحيح البخاري في قوله: {**لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**} أن لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة إليهم.

قلت: أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال: «لعلكم" في القرآن بمعنى "كي" غير آية في الشعراء: {**لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**} يعني كأنكم تخلدون.

وأخرج عن قتادة قال: كان في بعض القراءة: {**وَتَتَخِّذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ**}.[15]

موقف جورج سيل من "لعل" و"عسى":

إذا تصفحنا ترجمة سيل لننظر كيف ترجم هاتين الكلمتين نجده يترجمهما كلها بالكلمة الإنجليزية التي لا تنم ولو عن معنى بعيد لهما. وهذا أمر متوقع من مستشرق

أقبل على ترجمة أقدس وأحق كتاب سماوي مجتهدا فيه محاولا نفي أي علاقة إلهية تربطه به ونافيا عنه مصدره وسماوتيه.

سأعرض لبعض الآيات التي وردت فيها عبارة" لعل" و"عسى" وسأقابلها بترجمة سيل ذاكرا بعض أقوال المفسرين للكلمة في سياق الآية التي وردت فيها.

1-لعل:

أول ما وردت عبارة﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية 21. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾

القول في تأويل قوله : ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[16].

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويل قوله: "لعلكم تتقون": تُطيعون-بالجزم-.

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه: "لعلكم تتقون"؟ أو لم يكن عالمًا بما يصيرُ إليه أمرُهم إذا هم عبدوه وأطاعُوه، حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشكّ؟

قيل له: ذلك على غير المعنى الذي توهَّمتَ، وإنما معنى ذلك: اعبدُوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم، لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة، كما قال الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا... نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ

فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ... كَلَمْحِ سَرَابٍ فِي الْفَلا مُتَأَلِّقِ

يريد بذلك: قلتم لنا كُفُّوا لنكفّ. وذلك أن "لعل" في هذا الموضع لو كان شَكًّا، لم يكونوا وثقوا لهم كل مَوْثق.

أما سيل فترجمها دون عناء إلى: "peradventure ye will fear him"

هيا بنا الآن لنخوض غمار البحث لنكشف الغطاء عن هذه الكلمة في القواميس الأجنبية .

إنّ كلمة **peradventure** لم تعد تستعمل في القواميس الانجليزية الحديثة، و يتعذر على الدارسين لهذه اللّغة أي الانجليزية، أن يعرفوا معناها ان لم يرجعوا الى بعض القواميس القديمة.

وكلمة peradventure يقابلها في المعنى: perhaps التي تستعمل للشك و الريب و عدم اليقين، وعندما تكون للحادثة أو الواقعة أكثر من أمر و أكثر من احتمال للوقوع. جاء معناها في القاموس:

Peradventure: adv (old fash.,rhet) perhaps, possibly.[17]

إستعمل سيل هذه الترجمة تقريبا في كل موضع وردت فيه هذه الكلمة من آيات سورة البقرة – أي الاثنا عشر موضع– ماعدا في الآية 63 عند قوله تعالى:

﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾

فإنه ترجمها على نحو آخر .حيث قال: **"** that ye may beware **"**

ثم ورد ذكر الكلمة في سورة الجمعة الآية 10 ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

"that ye may prosper"

ثم ذكرت الكلمة في سورة الأعراف الآية 69 ﴿ **فاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾

"Remember the benefits of GOD, that ye may prosper"

وفي سورة الزخرف الآية 3 ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾

" that ye may understand.**"**

وفي سورة النمل الآية 7﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾

"that ye may be warmed"

وعندما وردت لعل، ترجمها سيل بكلمة أخرى غير ترجمته لـ " لعلكم". ففي سورة الشورى الآية 17 ﴿ **اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** ﴾. وفي سورة الطلاق الآية 1: ﴿ **لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾

"Thou knowest not **whether** God will bring something new to pass, which may reconcile them, after this."

وفي سورة الاحزاب الآية 63 عند قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**﴾استعمل الكلمة من جديد أي كلمة "peradventure " .

"Men will ask thee concerning the approach of the last hour answer, Verily the knowledge thereof is with GOD alone ; and he will not inform thee peradventure the hour is nigh at hand."

مع أن الترجمة الأقرب إلى المعنى الصحيح تكون كالآتي:

People ask thee concerning the Hour. Say, `The knowledge of it is with ALLAH alone.' And what will make thee know that the Hour may be nigh .

وفي سورة الاعراف الآية 63﴿ **أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾

"Do ye wonder that an admonition hath come unto you from your LORD by a man from among you, to warn you, that ye may take heed to yourselves, and that peradventure ye may obtain mercy?"

"ولعلكم ترحمون" ، يقول: وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله، وخفتموه وحَذِرتم بأسه[18].

2-عسى:

وردت كلمة "عسى" في كل من: سورة النساء الآية84 و الآية 99. سورة الأعراف الآية 129 و الآية 185. سورة التوبة الآية 102. سورة يوسف الآية 21

و الآية 83. سورة الإسراء الآية 8 و الآية 51 الآية و 79 الآية. سورة الكهف الآية 24. سورة مريم الآية 48. سورة النمل الآية 72. سورة القصص الآية 9 و الآية 22. سورة الحجرات الآية 11. سورة الممتحنة الآية 7. سورة التحريم الآية 5 و الآية 8 الآية. سورة القلم الآية 32.

كيف ترجمها سيل؟

- في سورة النمل الآية 72: ﴿**قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾

"Answer; peradventure some part of that punishment, which ye desire to be hastened, may follow close"

- في سورة القصص الآية 9: ﴿**عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾

"peradventure it may happen that he may be serviceable unto us or we may adopt him for our son"

- في سورة النساء الآية99: ﴿ **فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾

"These peradventure GOD will pardon, for GOD is ready to forgive and gracious"

- في سورة الاعراف الآية129: ﴿ **قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾

"Moses said, Peradventure may happen that your Lord will destroy your enemy, and will cause you to succeed him in the earth, that he may see how ye will act therein."

- في سورة القصص الآية9: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾

"Peradventure it may happen that he may be serviceable unto us; or we may adopt him for our son."

ويتضمن قولها عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا إزالة ما خامر نفس فرعون من خشية فساد ملكه على يد فتى إسرائيلي بأن هذا الطفل لا يكون هو المخوف منه لأنه لما انضم في أهلهم وسيكون ربيهم فإنه يرجى منه نفعهم وأن يكون لهم كالولد. فأقنعت فرعون بقياس على الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاشرة والتبني والإحسان، وإن الخير لا يأتي بالشر. ولذلك وقع بعده الاعتراض بقوله تعالى وهم لا يشعرون أي وفرعون وقومه لا يعلمون خفي إرادة الله من الانتقام من أمة القبط بسبب موسى[19].

- في سورة القصص الآية22: ﴿**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل "...ويدل كلامه هذا على أنه كان عارفاً بالله قبل نبوته"[20]

"And when he was journeying towards Madian, he said, Peradventure my LORD will direct me in the right way."

- في سورة القلم الآية32: ﴿ **عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴾

"Peradventure our LORD will give us in exchange a better garden than this"

"ثم استأنفوا عن ندامتهم وتوبتهم رجاءهم من الله أن يتوب عليهم فلا يؤاخذهم بذنبهم في الآخرة ولا في الدنيا فيمحو عقابه في الدنيا محوا كاملا بأن يعوضهم عن جنتهم التي قدر إتلافها بجنة أخرى خيرا منها.

روي عن ابن مسعود أنه قال: بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم جنة يقال لها: الحيوان، ذات عنب يحمل العنقود الواحد منه على بغل[21].

في سورة النساء الآية84: ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً**﴾

عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا"، يقول: لعل الله أن يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وأنكر رسالتك، عنك وعنهم، ونكايتهم. سياق الكلام "أن يكف... عنك وعنهم" ثم عطف "ونكايتهم" على قوله: " قتال من كفر بالله"[22]

الخلاصة:

إن عدم التمكن من اللغة العربية ،كان أحد أسباب ضعف الترجمات الإستشراقية. وبهذا ظهرت آثار ضعف المعرفة باللغة العربية في الأخطاء التي حشا بها **سيل** ترجمته الإستشراقية. كما أن هذه الترجمات المتعددة للقرآن الكريم من طرف المستشرقين تعتبر محاولة قصد منها قساوسة النصارى ورهبانهم استغلالها لصالح التنصير، فحشوها بالافتراءات، كما استغلها الأحبار اليهود لبثّ سموم الديانة اليهوديّة ،للأسف المحرفة ومحاولة تفضيلها على الدين الإسلامي. وصدق الله تعالى القائل: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾[الأنعام: 33].

ولم يخالف هذا المستشرق الصواب في ترجمته من وجهتين:

الأولى: حيث أنّ هذه الكلمة "Peradventure " لا تعطي دلالة ما على قول من قال: "كل عسى في القرآن فهي واجبة. أومن قال: عسى من الله واجبة." وأنّ هذه الكلمات ،حين تبطئ مكانها من القرآن الكريم، يتجلى سرها البياني الموجز في أوجه الإعجاز.

ثانيا: أنّ المستشرق و حيث لم يهتد إلى تحديد المراد من الكلمتين فاكتفى بما اكتفى به،فلم يكلف نفسه و الأمانة العلمية تقتضي عناء البحث في أقوال المفسرين، كان متعينا عليه أن ينقلها كما يحلو له. و لا يقال تنزلا أنه لم يتحدد لديه المراد منها

لأنّ الاهتداء إلى كلام المفسرين في تعيين معاني السور منثورٌ مشهور في كلامهم سهل الوقوف عليه .ولعل و هو الأقرب، السبب في ذلك محاولته كما جاء في ترجمته أن يوهم بأن رسالة محمد صلى الله عليه و سلم لم تكن عالمية و إنما بعث فقط لأصحاب مكة كما جاء في ترجمته و لم يبعث للناس كافة.

O men of **Mecca**! serve your Lord who hath created you and those who have been before you peradventure ye will fear him.

الهوامش:

([1]) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، يوليو1993، ص 252.

([2]) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء2 -أيار / مايو2002 م، ص145.

([3]) عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط:1، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض-المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م.، ص150.

([4]) أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ط2، نشر المنتدى الاسلامي-لندن-، 1411هـ،ص32.

([5]) المرجع نفسه ، ص 35

(6) George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.,p5.

([7]) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، حزيران-يونيو2001 ، ص 14.

([8]) رؤية إسلامية للاستشراق ، مرجع سابق، ص 35 . 36

([9]) علي بن نايف الشحود ،موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القران الكريم 1-29 - (الجزء24 /الصفحة 249) .

([10]) ينظر، محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع:http://www.atida.org

([11]) Al koran of Mohammed,pp50

([12])أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، نشر محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص: 113

([13]) المصدر نفسه.

([14]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1، 1394هـ/ 1974م، ج2، ص 241- 242.

([15]) الإتقان في علوم القرآن ج2، ص275- 276.

([16]) الطبري أبو جعفر ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000 م، ج1 ص364. يريد الطبري أن العرب تستعمل "لعل" مجردة من الشك، بمعنى لام كي.

([17]) ENGLISH LAROUSSE, 1968 Augé, Gillon Hollier- Larouse, Moreau et Cie Librairie Larousse, Paris. , p864.

([18]) جامع البيان في تأويل القرآن ج12 ص501

([19]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ج20 ص80.

([20]) محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: محمد سالم هاشم، نشر دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-، ط:1، 1415-1995، ج2،ص142.

([21]) التحرير والتنوير ج29 ص89.

([22]) جامع البيان في تأويل القرآن ج8ص579.